Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بساطة الأسلوب ظلت قالباً ملائما هذه المرة، لا لتوافقه بل لتناقضه . فقد تضمن البلاغ الساذج حادثة مشتبكة لا يمكن فصل عناصرها . هى مزيج من التعقيد والبساطة ، من المحتمل والمستحيل ، من التعقل والجنون . ولم يكن غير هذا الأسلوب — الذى يظن أنه آخر ما يصلح لوصف هذه الحادثة الشاذة — يستطيع أن يلم على الورق — بالبساطة ، رأساً من غير تطويل أو فلسفة فارغة — ما للحادثة من شتات مائل الوضع ، متنافر الأجزاء ، مثير للدهشة والعجب ، ومن صميم كله حزن وفجيعة ....

عباس عائد فى الصباح المبكر إلى المحطة ، راكباً ركوبته فوق الجسر ، أمامه حقيبته الصفراء مملوءة بالخطابات . يثير دهشة أفواج الفلاحين الذين يمر عليهم ، لأنه لا يرد سلام من يحييه منهم .. له ظل واضح الأطراف متعلق بأرجل الحمار ، وسطه ملتو على الجسر المائل ، وآخره يتسحب تحته على بعد — كالمراقب الحذر — فوق الغيط المجاور . فى الجو نسيم مشبع ببرودة يستلذها الوجه ، وفى السماء قطع من سحاب ، عذارى ، رقيقة الحاشية ، زاهية اللون ممشطة مترفة ، تسير الهوينا — متداخلة متفارقة — للتنزه والتمطى فى الشمس ، فهى شفافة مبتسمة ، ليست سودا ولا دكنا ، كأخوتها الحبليات بالمطر وفجأة رأوه يفتح الحقيبة ويتناول منها بعض الخطابات ويمزقها أرباعاً ثم يرميها بذراع مفرودة فتطير فى الهواء كالريش ، ثم يعود من جديد ، والفلاحون يحملقون فيه لا يدركون علته . بدأ